

إفحام الأعداء والخصوم

[21] العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأتها من بابها . وفي الجامعة الكبرى.. بدأ يلتزم نجمه.. ويتبع أشراقة كوكبه.. وأصبح له صوت يدوي، وشخص يشار إليه بالبنان، وتلمذ على الفحول من أساتذة الفقه والاصول، وشيوخ العلم والأدب وأعلام الدين دائمة العلم. لم يكتف المترجم له.. من معهده بتلقي الدروس، وأكتناز المعارف فحسب، وإنما دفعته ملكاته القوية، وسليفته المطبوعة على البحث والتتبع والمطالعة، وأنتهى به المطاف أن وفق بين العلم والفن، والجمع بينهما بصورة مذهشة، وبعد سنين مضت عاد الى وطنه وقد أستوفى حظه السعيد، من الثقافة الإسلامية العالية ترسم عليها قوة البيان، وسعة الذهن وذراية اللسان، والميزة الفطرية في ناحيتي العقل والفكر. عاد الى وطنه، وأتمه وبيئته على يقين صادق، أنه زعيمها وقائدها الذي ترجوه لدينها ودنياها معا، وراح يعمل حسب رسالته آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، ويرتقي أعواد المنابر ويلقى على القلوب ارشاداته البارة، وعلى النفوس مواعظه النابهة. وعلى العقول كلماته الموقظة، وكان لها الأثر البالغ في تحقيق اصلاحه المنشود، لأن خطابات ومحاضراته كتصانيفه وكتابات تستمد من منبع واحد من ثقافته كلها، وتنحدر كالسيف من مهب معرفته، ومعلوماته الواسعة، فإذا سمعته أو قرأته وجدت مصادرها واحدة، ومنابعها متحدة ومتوافقة. حياته العلمية: لا أحسب في خلال عمر السيد ناصر حسين.. رضي الله عنه.. توجد لحظة أو فترة ذهبت سدى، أو راحت ولم يترك فيها أثرا فكريا، أو خطوة علمية، لذلك لو عددنا أوراق تآليفه وتتبعنا صفحات مصنفاته، وجدناها تربو بكثير على أيام عمره وساعاته الحافلة بالجهد العلمي الذي ترسم على كل أفق من آفاق هذا العالم الإسلامي.. فكان من الرجال المعدودين الذين أمتازوا في التاريخ الإسلامي بمواهب وعبقريات دفعتهم الى الأوج الأعلى والقمة الشاهقة من
